الرسالة

(أفسس ٢: ١٤-٢٢)

يا إخوةُ إنَّ المسيحَ هو سلامُنا هو جعلَ الإثنينِ واحداً ونقضَ في جسده حائطَ السياجِ الحاجزَ أي العداوة* وأبطلَ ناموسَ الوصايا في فرائِضهِ ليخلُقَ الإثنينِ في نفسِه إنساناً واحداً جديداً بإجرائه السلام* ويُصالحَ كلَيهما في جسدٍ واحدٍ مع اللهِ في الصليبِ بقَتلهِ العداوةَ في نفسِه* فجاءَ وبَشَّركم بالسلامِ البعيدين منكم والقريبين* لأنَّ به لنا كِلَينا التوصُّلَ إلى الآبِ في روحٍ واحد* فلستُم غرباءَ بعدُ ونُزَلاءَ بل مواطِنو القديسيَن وأهلُ بيتِ الله* وقد بُنيتم على أساسِ الرسلِ والأنبياءِ وحجرِ الزاويةِ هو يسوعُ المسيح نفسُه* الذي به يُنسَقُ البُنيانُ كلُّهُ فينمو هيكلًا مقدَّساً في الرب* وفيه أنتم أيضاً تُبنَونَ معاً مَسكِناً لله في الروحِ.

المسيح هو سلامُنا

في عالم مضطرب كالذي نعيش فيه يبحث الناس عن سلامٍ يهدّئُ اضطراباتِهم ويسكّن روعَهم. بعض الناس صادقون إذ يحبّون حقاً السلام، والبعضُ الآخر لا يرتاحون للسلام لأنهم لا يريدون أن يحبّوا. إن السلام ينتج عن المصالحة مع الله والقريب، وهذه المصالحة لا يمكن أن تتم من دون محبة، والمحبة هي بذل للذات.

يقول بولس الرسول في رسالة اليوم: «إن المسيح هو سلامنا» (أف ٢: ١٤). السلام الذي نبحث عنه ليس حالةً خارجية يحياها الإنسان مع محيطه فقط، إنه «السلام الذي من العلى» الذي ينحدر على الإنسان بنعمة الرب، ويحياهُ المؤمنُ بطريقةٍ سريّة جداً لا يعرفها إلا من يتذوّق هذا السلام. نشعر عندما نلتقي بمن وصل إلى هذه الحال أن سلامَهُ العميق ينتقلُ إلينا وفي هذه الحال نتمنى لو نتنعم مثله بالحالة السلامية. إنسان كهذا تشعر بقربه بالأمانِ والطمأنينة لأنه هو يقف راسخاً على صخرةٍ غير متزعزعة خلافاً لباقي الناس المتقلقلين، غير الثابتين، الذين لا يعرفون لا كيف يرتاحون ولا كيف يُريحون.

كيف نصل الى السلام العُلوي الذي نطلبه في الصلوات؟ هناك طريقٌ واحدةٌ الى السلام الحقيقي هي عبر الاتّحاد بالرب يسوع، لأنه هو وحده سلامنا إذ استطاع أن ينقض «في جسدِه حائط السياج الحاجز، أي العداوة». في العهد القديم، صار اليهود قريبين من الله من خلال العهد الذي قطعوه مع الله وكانت علامته الختان وتقديم الذبائح، أما في العهد الجديد فكل البشر صاروا قريبين من الله عبر ذبيحة المسيح الذي شاركنا إنسانيتنا وجعلنا إخوة له، أبناء لله. يقول النبي إشعياء: «لكنَّ آثامَكم فرَّقت بينكم وبين إلهكم، وخطاياكم حجبت وجهَهُ عنكم فلا يسمع» (إش ٥٩: ٢). العداوة إذاً هي العصيان، هي الخطيئة التي تبعدنا عن الله وتفقدنا السلام. وحده الربُّ يسوع استطاعَ أن يميت الخطيئة في جسده عندما مات على الصليب ولم يخضع لها أبداً. إن من يتّحد بالمسيح ويجاهد ليحمل صليبه ويحفظ الوصايا: «إن أحبّني أحد يحفظ كلامي» (يو ١٤: ٢٣)، يمنحه الرب الغلبة على الشرير والظفرَ على الخطيئة، مصالحاً إياهُ مع الله والقريب، فيتسالم مع نفسه ومع إلهه

العدد ٢٠١٤/٤٧

الأحد ٢٣ تشرين الثاني

تذكار أبوينا الجليلين في القديسين

غريغوريوس أسقف أكراغنديون

وأمفيلوخيوس أسقف أيقونية

اللحن السابع

إنجيل السَحَر الثاني

ومع إخوته البشر.

من ابتغى أن يقتني السلام، عليه أن يحافظَ على المسيح ساكناً في قلبه لأنهُ هو مَلِكُ السلامِ ومخلّصُ نفوسِنا. لا تستطيع لا الضمانات ولا المصالح البشرية أن تمنحنا السلام. نسمع في إنجيل اليوم قصة غنيٍّ اعتقد أنه يستطيع أن يأمن لما يمتلكه من غلّات ويحيا بسلام، فسأل نفسه ألا تضطرب لأن كل ما تشتهيه مؤمّن لها، لكنه خسر حياته كلها في الليلة نفسها. لا يكون المؤمن في سلام دائم من دون جهاد مستمر، لأنك تفقد السلام عندما تبتعد عن الله وعن الآخر بأنانية. في المقابل إن عشت المحبة الحقيقية تكون في سلام وفرح حقيقيّين حتى لو لم تمتلك شيئاً على الأرض: «لقمة يابسة ومعها سلامة، خيرٌ من بيت ملآن ذبائح مع خصام» (أمثال ١٧: ١).

يُحكى أن أميراً كان يبحث عن سرّ السعادة، فقال له أحد مستشاريه: «إبحث عن رجلٍ سعيد، وإذا وجدتَهُ خذْ منه قميصَهُ والبَسْهُ فتصبحُ سعيداً». راح الأمير يبحث ويسأل الناس ليجد من هو سعيدٌ منهم، فقال أحدهم: «أنا سعيد لكني على خلافٍ مع زوجتي»»، وقال آخر: «أنا مريض»»، وآخر: «أنا فقير» ... في نهاية المطاف راح يتجوّل في البرية فوجد ناسكاً زاهداً بكل ما في الدنيا. سأله الأمير: «هل أنت سعيدٌ حقاً؟» أجابه الناسك: «من دون شك أنا سعيدٌ جداً». قال له الأمير: «إذاً أعطني قميصَكَ لأصبحَ سعيداً مثلك». بعد صمت طويل، حدّق فيه الناسك الزاهد مبتسماً وقال له: «قميصي؟ كم يسعدني أن أعطيكَ إياه! لكنني استغنيتُ عنه منذ زمنٍ بعيد، لذلك تراني سعيداً»!

دعوتنا في كل يوم أن نكون صانعي سلام على مثال ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح: «طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدعون» (مت ٥: ٩). لا يستطيع الإنسان بشكل عام، والمسيحي بشكل خاص، أن يجلب السلام الى محيطه إن لم يقتنِ السلام العُلويّ. يقول لنا داود النبي: «إني أسمع ما يتكلّم به الله الرب، لأنه يتكلّم بالسلام لشعبه ولأتقيائه، فلا يرجعنَّ الى الحماقة، لأن خلاصه قريب من خائفيه، ليسكن المجد في أرضنا، الرحمة والحق التقيا، البر والسلام تلاثما» (مز ٨٥: ٨–١٠). فلنجاهد إذاً بشكل مستمر لئلا ندع أي أمر يبعدنا عن المسيح الذي هو سلامنا، ولنكن على استعدادٍ لبذل كل شيء في سبيل حبّه كي لا نبقى حزانى مضطربين بالهموم الدنيوية وفاقدين للسلام: «لأن اهتمام الجسدِ هو عداوةٌ لله» (رو ٨: ٧).

الشهداء

إعتاد المسيحيّون منذ العصور المسيحيّة الأولى أن يحتفلوا بشهدائهم ويعيّدوا لهم في ذكرى استشهادهم على غرار التعييد لسائر القدّيسين في يوم رقادهم ذلك لأن يوم رقادهم على الأرض هو يوم ميلادهم في السماء. نعرف من سِيَر القدّيسين الشهداء أنّهم ما خافوا موت الجسد. القديس استفانوس كان أوّل شهيدٍ في الكنيسة ولكنّ موته لم يجعل الرسل ولا المؤمنين يخافون بل ثابروا جميعاً على البشارة بالقيامة. بعد الرسل الأوّلين، وفي زمن الإضطهادات الكبرى، لم يتوانَ المسيحيّون عن الكرازة بالديانة الجديدة على الرغم من سقوط الكثير من الشهداء إضافةً إلى رؤيتهم الميتات الصعبة التي كابدها هؤلاء ومنها رميهم للأسود المفترسة والصلب. القدّيس

الإنجيل

(لوقا ١٢: ١٦–٢١)

قال الربُّ هذا المَثَل. إنسانٌ غنيٌّ أخْصَبَتْ أرضُهُ* ففكَّر في نفسِه قائلًا ماذا أصنعُ. فإنَّه ليس لي موضِعٌ أخْزُنُ فيه أثماري* ثمَّ قال أصنَعُ هذا. أهدِمُ أهرائي وأبني أكبرَ منها وأجمعُ هناك كلَّ غلَّاتي وخَيْراتي* وأقولُ لنفسي: يا نفسُ إنَّ لكِ خيراتٍ كثيرةً موضوعةً لسنيَن كثيرةٍ فاستريحي وكُلي واشرَبي وافرَحي* فقال لهُ اللهُ يا جاهلُ في هذه الليلةِ تُطلَبُ نفسُك منك. فهذه التي أعدَدْتَها لمن تكون* فهكذا مَن يدَّخِرُ لنفسِه ولا يستغني بالله* ولمَّا قال هذا نادى مَن له أُذنانِ للسمعِ فليسمَعْ.

تأمل

لديك أموالٌ قليلة وتطلب أكثر، ولديك أموالٌ كثيرة وتحلم بأموالٍ أكثر، لست راضياً عن كلّ ما تملك، لماذا تركتَ الطّمع يأسرك أيها الإنسان؟ ألا تعرف أنّ الذّهب والفضّة سيبقيان للآخرين بينما ستبقى اللّعنات والاتّهامات لك؟

ألا تدرك أنّك، في هذه الحياة وفي الحياة الأخرى، ستُضطهد من دون رحمة. دموع الفقير وغضبه وتأوّهاته التي احتقرتها، العامل الذي ظلمته، والأجير الذي استغلّيته، والمدين الذي سجنته... وعندما سيمثل كلّ مَن أسأت إليهم معك أمام محكمة المسيح الرّهيبة، ماذا ستقول للحاكم الذي لا لوم فيه، وأنت ليس لديك أيّ محامٍ يدافع عنك؟

يمكنك أن تخدع قضاة الأرض أو أن ترشوهم، أمّا قاضي السّماء فلا، أبداً. يمكنك أن تخالف النّواميس الإنسانيّة بحيل، تبدو في الظّاهر قانونيّة ومُنقِذة، أمّا النّاموس الإلهيّ فلا، لأنّ السّيّد يرى أعمالك. عاجلًا أم آجلًا. ستُقدّم كشفاً إلى الذي يقف إلى جانب المظلومين ويحمي كلّ الذين لا يستطيعون تحصيل حقّهم...

... إن فرض علينا الملك قانوناً، ليس فقط بألّا نأخذ ممتلكات الآخر المادّيّة، بل أن نعطي جزءاً مِمَّا لدينا، حينئذ سنطيع من دون اعتراض، والآن عندما يفرض علينا ناموس الله ألا نسلب الأشياء الغريبة فإنّنا نُخالفه من دون تردّد.

إغناطيوس الأنطاكي الذي كان أسقف كنيسة انطاكية طلب من تلاميذه ألاّ يعترضوا طريق معتقليه الذين ساقوه إلى الموت. القدّيس ديمتريوس شدّد نسطر في سجنه وواجها الموت بإيمان. بالإضافة إلى هذين المَثَلين هناك المئات من سِيَر القدّيسين الشهداء الزاخرة بقوّة الإيمان، نذكر منهم القدّيس يعقوب الفارسي المقطّع (٢٧ ت٢) والقديسة كاترينا (٢٥ ت٢) اللذين نعيّد لهما في الأسبوع المقبل.

في الكنيسة الأولى لم يوقف الاستشهاد البشارةَ ولم يقلّل من عزيمة المؤمنين في نشر الإيمان المسيحي في المناطق الوثنيّة. كان المؤمنون يتقوّون بالشهداء متّخذينهم مثالاً لهم. ومن المعروف في التقليد الكنسي، أنّ الإجتماعات الدينيّة الأولى بما فيها سرّ الشكر (القدّاس الإلهي) كانت تقام على قبور الشهداء. الجديد في المسيحيّة هو الإحتفال بالشهادة، إذ لم يعد الموت مصدر حزن بل مصدر فرح وانتصار. هذا المفهوم أدخلته الديانة المسيحيّة، الحديثة حينها، إلى الممارسات الدينيّة. إنّه لأمرٌ راسخ في وجدان المؤمن المسيحي أنّ الموت هو انتصار مذ قام المسيح من بين الأموات ومنحنا الحياة الأبديّة. وقد عبّرت الكنيسة من خلال الطروباريّة التي ترتّل للشهداء عن هذا الفرح الإحتفالي بالشهادة مرنّمةً «شهداؤك يا رب بجهادهم نالوا منك الأكاليل غير البالية...».

طبعت الشهادة إذاً حياة الكنيسة الأولى، ومع انتشار المسيحيّة والإعتراف بها كديانة رسميّة في الإمبراطوريّة الرومانيّة توقّفت الإضطهادات. مع توقّف الإضطهادات تراجعت شهادة الدم وصار هناك شهادة الروح، شهادة الإيمان بالقيامة والكرازة بالمسيح القائم من بين الأموات. إلاّ أنّ شهادة الدم لم تفارق حياة المسيحيّين لأن الكنيسة واجهت العديد من الاضطهادات والحروب الدينية على مرّ العصور. أدّت هذه الصعاب بين الحين والآخر إلى انتقال المسيحيّين من مكان إلى آخر تحت ضغوطٍ إمّا سياسيّة أو عسكريّة مع الحفاظ على حرارة الإيمان. إفراغ آسيا الصغرى من المسيحيّين لم يكن آخر تهجير للمسيحيين ولا الحروب السابقة التي مرّ بها شرقنا كانت آخر حملات تهجير المسيحيّين من الشرق. اليوم يجد المؤمن المسيحي نفسه مجدّداً في حالة خوفٍ من الواقع السياسي الذي يحاصره. لا شكّ في أنّ ذلك مدعاةٌ للخوف بشكلٍ طبيعي، وإنّه لصعبٌ على رجال الدين تغيير وجهة نظر المؤمن الذي يجد نفسه متّجهاً نحو المجهول.

المحور الأساس في هذا الخوف، ليس كلاماً شعريّاً بل يجب أن يكون واقعاً، من خلال نبذ المجهول واقتبال اليقين سالكين بإيمان متّبعين قول السيّد «من يتبعني لا يمشي في الظلام» (يو ٨: ١٢). إنّنا خلفاء قدّيسين شهداء وهؤلاء يشكّلون تعزيةً لنا لا مصدر خوفٍ. بالإيمان نغلب العالم كما يعلّمنا الكتاب المقدّس، وإيماننا هذا مرتبط بقول السيّد «كونوا حكماء كالحيّات وبسطاء كالحمام» (متى ١٠: ١٦).

ليس من السهل قبول كلام يحثّ على التشبّث بالأرض إن لم يكن مبنيّاً على الإيمان. ومن الصعب الحديث عن تحمّل الشدائد والتغلّب عليها إن لم تربطنا علاقة وطيدة بمن يموتون لنشعر بثقل الموت والفراق، فالحديث شيءٌ واختبار

قساوة الموقف شيءٌ أصعب. كما أنّه من الطبيعي أن يمرّ الإنسان بمراحل ضعفٍ يبتعد فيها عن الله وتضعف فيها ثقته بالله لفترةٍ، لكن الأهمّ هو العودة إلى الله على غرار عودة الإبن الشاطر في المَثَل الإنجيلي لأنه هو الأب الحنون الذي يعتني بنا. هذه الخبرة عاشها بنو إسرائيل مع موسى في البرّيّة حيث تزعزع إيمانهم مرّات عدّة، لكنّهم كانوا يرجعون إلى الله بإيمانٍ وكان الله ينقذهم.

أساس كلّ غلبة هو في الإيمان بيسوع المسيح: «ثقوا فإنّي قد غلبت العالم» (يو ١٦: ٣٣). الصعاب من طبيعة حياة الإنسان. قد تبلغ درجة القسوة حتى الموت وقد تزهق أرواح البشر إلاّ أنّنا جماعةٌ واجهت الموت ببسالةٍ وحصدت قدّيسين. «مرحبا بالموت فهو يقرّبني من المسيح» هكذا قال قدّيسونا ونحن مؤمنون مسبقاً بأنّنا منتصرون على الموت إذ غلب المسيح الموت على الصليب. فا نتصار المؤمن على الموت هو انتصارٌ مسبق لأنّ المسيح حقاً قام.

عيد القديسة كاترينا

بمناسبة عيد القديسة العظيمة في الشهيدات كاترينا تُقام خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الإثنين ٢٤ تشرين الثاني وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الثلاثاء ٢٥ تشرين الثاني في كنيسة القديسة كاترينا في دير زهرة الاحسان.

مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي

في إطار العلاقات التي يقيمها والاتفاقيات التي يوقعها مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي من أجل تأمين مراكز تدريب لأطبائه وزيادة خبراتهم، جرى مساء الجمعة في ٧ تشرين الثاني ٢٠١٤ توقيع مذكرة تفاهم بين المستشفى ومؤسسة Monash Health في أوستراليا، في دار مطرانية بيروت، برعاية وحضور سيادة متروبوليت بيروت وتوابعها المطران الياس عودة، رئيس مجلس إدارة المستشفى، وحضور أعضاء مجلس الإدارة والمدير العام والمدير الطبي ورؤساء الدوائر الطبية والإدارية، بالإضافة إلى مدير مؤسسة موناش هلث مع الوفد المرافق، وممثل عن سفارة أوستراليا في لبنان.

تهدف مذكرة التفاهم إلى تبادل الخبرات الأكاديمية والطبية بين المؤسستين، التدريب المتبادل للأطباء وطلاب الطب والممرضات وغيرهم من الطاقات البشرية التي تعمل في كلا المؤسستين، التعاون في حقل البحوث العلمية في كافة الاختصاصات، وفي حقل الإدارة Health Management والمؤتمرات الطبية وغيرها من النشاطات الأكاديمية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org

نحترم الملك الإنسان بينما الملك الذي لا يموت، وهو ربّ الكون وخالقه، فنحتقره. أليس هذا مخيفاً؟ لأنّنا إذ كُنّا نجدّف عندما نكرّم الله كما الإنسان، عندئذ ماذا نفعل عندما نكرّم إنساناً أكثر من الله؟

أعرف أنّ كلماتي ثقيلة، لكن أظهروا لي فعلاً أنها تُخيفكم وتُحزنكم بتجنّبكم الأعمال الشريرة. إن لم تهابوا الأعمال الشريرة، كيف يمكنني أن أصدّقكم عندما تقولون إنّكم تخافون كلامي وتحزنون منه؟ أنتم تُثقلون أنفسكم بأعمالكم وليس بأقوالي أنا، لأنّ كلّ مَن يحفر حفرةً للآخر يقع فيها. وكما أنّ النساء اللواتي يتمّخضن يعانيَن من أوجاع البطن، هكذا الذي يعدّ عملًا مخالفاً للقانون يعاني ويتألّم قبل أن يظلم الآخر. أترَون، أنّه مهما كان الإنسان سيّئاً فهو لا يستطيع أن يُسكت ضميره أو يتجنّب تأنيبه، لأنّ هذا التّأنيب هو أمر طبيعيّ وضعه الله فينا منذ البداية. ومهما تجاهلناه أو قاومناه فإنّه ينتصب دائماً بعناد ويصرخ ويحاسبنا ويعاقبنا.